

كلمة التحرير

هذه طاقاتنا ... فهل من مستثمر؟...



■ كنت اطالع في احد مواقع الانترنت موضوعا حول هذا الاكتشاف الهائل الذي تستقبل به هذه الالفية الثالثة... والذي اعتبره البعض اكثر اهمية من هبوط الانسان على سطح القمر ... الا وهو اكتشاف (الجينوم البشري)... وجاء في هذه الدراسة... ان هناك ثمانية عشر بلدا تشترك مع بعضها البعض لحل تلامس هذه التراكيب الوراثية والشفرات الجينية والالغاز الامراضية لهذا الكائن الحي الذي يدور حوله الكون والذي يخلف الله على الارض الا وهو الانسان ... دقت في قائمة هذه البلدان التي تتشرف بالمشاركة في اكبر مجهود علمي في زماننا ... فوجدت انها خليط من مجموعة من البلدان تشكل فسيفساء عجيبا اذ حوت بلدانا في الشرق كاليابان وكوريا واخرى في الغرب كبريطانيا وامريكا ... بلدانا في الشمال ككندا وفرنسا واخرى في الجنوب كالبرازيل والمكسيك ... بلدانا ضخمة واسعة تعد قارة كاستراليا واخرى صغيرة منكمشة لاتكاد ترى كهولندا ... بلدانا قمة في التقدم والحضارة كالمانيا واخرى غارقة في التقهقر والتخلف كروسيا... بلدانا تصنف في قمة قائمة بلدان العالم الاول كالسويد واخرى اسفل قائمة العالم الثالث كالصين ... واصابني الدوار والله يا اصحابي وانا افنتش بشغف ولهف علني اجد لي موطن قدم مع هؤلاء القوم... لكنني اصبت بخيبة امل شديدة حين لم اعثر لي على اثر ... نعم فلم يكن لاهلي واطواني أي ذكر في هذه القائمة الطويلة لبلدان لا يجمع بينها أي قاسم مشترك الا البحث العلمي... لكن هذا الدوار تحول الى ذهول تام حين وجدت ان (اسرائيل) تتربع في هذه القائمة كاحدى هذه الدول ... اليس هذا عجيبا بل وغريبا؟...

■ يا قومنا ... اين طاقاتنا العلمية ؟ ... اين ثرواتنا العقلية ؟ ... اين مراكزنا البحثية ؟ ... اين خيراتنا المادية ؟ ... اين ادمغتنا ؟ ... اين مخترعوننا؟ ... اين عبقارتنا ؟ ... يا سادة... تريدون ان تعرفون؟ ... ام انكم من قبل تعلمون ولا تريدون ان تبوحون ؟ ... لكنني والله قررت اليوم ان اذكركم فاقول لكم : ان طاقاتنا العلمية في بلادنا معطلة تلهث خلف ارزاقها ... وثرواتنا العقلية مهاجرة لتتسقي غليل طموحاتها... ومراكزنا البحثية تحولت الى مجموعات من الموظفين تدور في فلك روتينها... واما ممتلكاتنا المادية فتنتفق بلا حساب على اهل الفن والرقص والخلاعة !!!! ونظرة واحدة الى أي من هذه المحطات الفضائية العربية تنبئك بهذه الدراما المبكية... اما ان سالت عن ادمغتنا ومخترعينا وعبقارتنا... فيجب ان تبحث عنهم في مراكز البحث الكبرى في لندن و واشنطن... وفي المشافي الضخمة في باريس وبون... وفي الجامعات العريقة في كمبريدج وهارفارد والسوربون... فرادي منعزلون ... وجنود مجهولون ... وجلهم في هذه المجتمعات التي يعيشون فيها نائبون وضائعون ... لكنهم جميعا- والله- في قضية واحدة يشتركون ... اذ انهم لبلدانهم واطوانهم هم عاشقون مولهون... والى العودة اليها ليعطوها ويبنوها ليل نهار يتغنون ويحلمون ...

■ لازلنا نعيش بلا هدف ... لازلنا نستثمر في كل شيء الا في العقول والادمغة !!!! لازلنا اموال اغنيائنا تضيع في الليالي الحمراء... في تكريم غايات الفيديو كليب وراقصات الباليه ومغنيات الكاباريه !!!! وتغدق وبسخاء في الملاعب الخضراء... على اصحاب الاقدام الذهبية والاهداف الخلبية !!!! اما اهل العلم والعلماء فلانصيب لهم في شيء ... حتى هذه المحطات الفضائية تخجل من ذكرهم وتعرض عن استضافتهم وتتوانى حتى عن الاشارة الى جهودهم واعمالهم ونتائجهم !!!! (في مؤتمر ضخم اقمناه في باريس في اذار الماضي اعلنت أكثر من محطة اذاعية في باريس ودعيت اكثر من قناة فضائية ... ولكن دون جدوى ... فلم يكلف احد منهم نفسه حتى الرد على رسالتي!!!!) ...انك لو نزلت الى الشارع وسالت ايا كان عن المطرب فلان او المطربة فلانة او النجم علان او النجمة علانه... لما عثرت على احد قط يجهلهم صغيرا كان أم كبيرا شيخا كان أم شابا !!! ... ولو تنحيت قليلا وسالت عن اللاعب زيد من الشرق او اللاعب عمرو من الغرب لما جهلهم احد!!!! بل لزودوك بمعلومات كثيرة انت نفسك تجهلها... ماذا ياكل؟.. ماذا يشرب؟.. اين يقضي عطلته؟.. اين يفضل نزهته؟.. واين... واين؟... ولكن اسال عن احمد زويل او عبدالقادر مارتيني... اسأل عن مجدي يعقوب... اسال عن نزار عجان او فيضي محمود... لما عثرت على احد يقول لك انه يعرفهم او حتى سمع بهم ... اليس هذا عجيبا بل وغريبا؟...

■ لماذا تزهد امتنا بادمغتها وتتخلى عن عقولها وغير عابئة ولا مبالية ان تهدر طاقاتها؟ ... في حين تدلل الامم الاخرى حتى الادمغة التي تهاجر اليها !!!! وتعرف كيف تغري هذه العقول التي تاوي الى بلدانها !!!! وتعلم كيف تفجر هذه الطاقات التي سعت لتلتحق بمراكزها ومعاهد ابحاثها وجامعات علومها !!! ... لماذا تتخلى بلادنا عن عقولها هذه التي تعمل في ديار الغرب وقد ربت اكثرهم ودفعت عليهم وانفقت على تعليمهم عقدين او ثلاثة... ثم ولوا وجوههم شطر الغرب ليستزيدوا في علومهم ويتبحروا في ابحاثهم... ثم لاهم عادوا ولامتهم حاولت ان تعيدهم ؟؟؟ ... الم يفكر احد من (اخبطوطات) الاموال العربية ان يستثمر في هؤلاء ؟ ! ... الم يفكر احد ان يبني اكبر مركز للبحث العلمي في الشرق ويذهب ليفتش على من يعمره من ابناء جلدته في الغرب ؟ ! ... الم يخطر ببال احد ان يبني اكبر مشفى عربيا يستدعي اليه خيرة هذه الطاقات الفذة التي هي مغتربة في ديار الغربية والمهجر؟ !...الم...؟؟...

■ ان اتحادنا « اتحاد اطباء العرب في اوربا » والذي يضم اليوم آلافا من هذه الطاقات الطبية الرائدة لياخذ اليوم زمام المبادرة... فقد عقد مؤتمره السنوي في بلد عربي ... في دبي... لأول مرة في تاريخه هذا الذي زاد على ثمانية عشر عاما ... ولم يكتفي بذلك فلقد طرح مشروعا فذا رائدا وحيويا ... الا وهو انشاء (كلية للطب اوربية - امارتية) تكون نموذجا لتجنيد هذه العقول الفذة والادمغة المتقدمة مع اساتذتها الاوربيين وجامعاتها التي تعمل بها في خدمة اجيال امتهابا وبلادها ... وما زال الاتحاد ينتظر الجواب من اهل الحل والربط والعقد ... يا ترى ؟... اينحول اللحم الى واقع ؟... والامل الى حقيقة ؟... والرغبة الى عمل ؟... هذا ما نرجوه وبالله المستعان ... الى اللقاء ... السلام عليكم